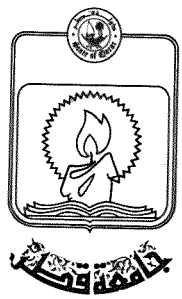

مجلة كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية

العـــدد الثانـــي والعشـــرون

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

سيرة
بسر بن أبي أرطأة العامري
سيف العثمانية

د. عبد الحسين علي أحمد
قسم التاريخ
كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية
جامعة قطر

سيـــرة
بسر بن أبي أرطأة العامري
سيف العثمانية

د. عبد الحسين علي أحمد
المدرس بقسم التاريخ
كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية
جامعة قطر

يتردد تعبير «العثمانية» في المصادر العربية الإسلامية، للدلالة على فريق من المسلمين، يجمعهم التأكيد على فضل أمير المؤمنين عثمان بن عفان، وأنه قتل مظلوماً، ومن الواجب القصاص من قتلته، والثأر له، لكن هذا الاتجاه تطور مع الزمن سواء في مفهومه أو طبيعة حركة أتباعه[١].

نشأت العثمانية أول الأمر كتيار حظي بالاتباع في شتى أقطار الدولة العربية، وكردة فعل على الطريقة التي قُتِلَ بها الخليفة الراشد عثمان بن عفان ومعاناته قُبيل ذلك، ونظراً لعدم تمكن الإمام علي بن أبي طالب الخليفة التالي له من معاقبة قتلته، فقد انقلب جلّ أهل هذا التيار عليه وفضلوه عليه مما قسم الأمة بين تيارين: شيعة وعثمانية ويصح هنا تعريف الحميري لكل فريق بقوله «الشيعى من قدم علياً على عثمان، والعثماني من قدم عثمان على علي»[٢].

ضم تيار العثمانية فئات متعددة يأتي في مقدمتها الأمويون وعلى رأسهم الولاة[٣] كمعاوية بن أبي سفيان وساد مدناً كدمشق والبصرة وكانت له جماعات قوية في مصر واليمن وفيما عداها ساد إتباع علي بن أبي طالب وإن كان للعثمانية جماعات قليلة أو

أفراد، غادر بعضهم مواطنهم للالتحاق بالشام، مثل بني الأرقم من كنده، ومن سكان الكوفة، فرحلوا عنها إلى معاوية قائلين: «لا نقيم ببلد يُسب فيه عثمان فأنزلهم معاوية في الرها»[٤] ومثلهم فعل الشاعر الفاتك عبيدالله بن الحر من بنى صعب بن سعد العشيرة[٥]، وحصل مثل ذلك في المدينة، حيث بُويع علي، إذ يعدد لنا المسعودي في المروج عدة رجال بينهم صحابه كبار وأنصار، مثل سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر، وكعب بن مالك، وحسان بن ثابت، وفضالة بن عبيد[٦]، والنعمان بن بشير، وقد انتقل بعض هؤلاء كالشخصيتين الأخيرتين إلى الشام والتحقا بمعاوية .

سلك أتباع العثمانية طريقين: أحدهما الامتناع عن مبايعة علي وإعتزال الاختلاف، أما الطريق الثاني الذي قاده معاوية بن أبي سفيان باعتباره ولي الدم لعثمان فكوّن حركة سياسية حملت علياً بن أبي طالب المسئولية جزئياً، أو كلياً عن مقتل عثمان بن عفان، وخاضت صراعاً حربياً معه، انجلى آخر الأمر عن انتقال الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان، الذي أورثه آله من بعده وأصبحت العثمانية بعدها مرادفة للأموية ولو أنها احتفظت باسمها الأول. وبهذا المعنى جاء تعريف فان فلوتن وجولد تيسهر للعثمانية[٧].

وفي القرن الثالث الهجري بقيت العثمانية حية، إنما على شكل نظرية فكرية، لا كحركة سياسية، وواحدة من جملة النظريات الكثيرة التي انتشرت بين أهل الكلام حول من هو الأحق بالخلافة، وسلكت العثمانية مسلك غيرها في تبيان فضل عثمان ومعاوية، وتفسير الآثار، ووضع الأحاديث الدالة على إمامة الاثنين كما يتضح ذلك في كتاب العثمانية للجاحظ وفيما يرويه شيخ موالى للأمويين رآه المسعودي في طبريه وأطلع على كتابه «البراهين في إمامة الأمويين»[٨].

الشخصية مدار بحثنا شخصية بُسر بن أبي أرطأة، عثماني، لعب دوراً بارزاً إلى جانب معاوية، كرجل حرب ينفذ بالقوة ما يؤمن به إلى حد الهوس، سعياً لمعاقبة قتلة عثمان رضي الله عنه وتحويل الخلافة إلى معاوية ولي دمه.

بُسر بين الجاهلية والإسلام

اشتهر باسم بُسر - الباء مضمومة تحتها نقطة، والسين غير معجمة[٩]، والكلمة مشتقة من الشئ الغض الطري، يُقال: رجل بُسر إن كان شاباً، وكل غض طري فهو بُسر[١٠]، ابن أرطأة، ويُقال بن أبي أرطأة، وجاء في اللسان، أرطأة واحدة من نبات الأرط رائحته طيبة وبها سُمي الرجل وكُنى[١١].

أما عن نسبه فمتفق عليه، فهو ابن أبي أرطأة: عمير بن عويمر بن عمران بن الحليس بن سيار بن نزار بن غميص بن عامر بن لؤي القرشي العامري وكُني أبا عبدالرحمن[١٢]. فهو والحال كذلك قرشي يعود نسبه إلى الجد الأعلى الذي إنحدر منه لؤي بن غالب بن فهر بن مالك أصل قريش، وكان للؤي من غالب ولدان صريحان هما عامر بن لؤي وكعب بن لؤي، ومن هذا الأخير جاء زعيم قريش قصي بن كلاب بن مُرّة بن كعب بن لؤي، فابن قصي عبدمناف هو الذي انحدر منه زعماء قريش عند ظهور الإسلام: بنو عبدشمس وبنو هاشم[١٣].

ما سلف ذكره يؤكد أن بسراً كان قرشياً صريحاً وإن يكن من بطن أو فرع لا يرقى في الشرف إلى البطن الذي انحدر منه زعماء أو قادة قريش في الجاهلية وصدر الإسلام.

مولده ودخوله الإسلام

يتفق المؤرخون وعلماء الحديث على أن مولد بُسر في حياة الرسول ﷺ، ولكنهم يحتفلون بين من جعله صغيراً لا قدرة له على رواية الحديث الشريف وبين من يعتبره بالغاً صحابياً راوياً كما تشير إلى ذلك رواية الواقدي قوله «وهم يعنى أهل الشام يقولون عن بسر بن أرطأة العامري: إنه شهد رسول الله ﷺ يقول: لا تقطع الأيدي في الغزو، وقال وبسر يوم توفي رسول الله ﷺ ابن سنتين أو ثلاث هو ومروان بن الحكم سواء»[١٤].

وبراوية أخرى أنه وُلد في حياة الرسول ﷺ دون تحديد عمره، مع نفي روايته للحديث قائلين: «قبض رسول الله ﷺ وبسر بن أبي أرطأة صغير، ولم يرو عنه أحد من المدنيين أنه سمع من النبي»[١٥]. وروايات أخرى تؤكد روايته عن الرسول ﷺ حديثين قوله ﷺ: «لا تقطع الأيدي في المغازي» وقوله: «اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها» وأسانيده من أسانيد أهل الشام ومصر. والعلماء لا يرون بأسانيده يأساً[١٦]. استناداً على ما جاء عن الدارقطني وابن يونس وابن حيّان في جعل بسر صحابياً ولإقامته في الشام، دون الإشارة أيضاً لمولده[١٧].

إن الروايات والوقائع التاريخية، تؤيد صحابيته فالروايات العراقية التي تؤكد نفي كبره غير متفقة فالواقدي يقرن بمولد مروان بن الحكم ويبيّن المسعودي مولد الأخير قبل وفاة الرسول ﷺ بثمان سنين[١٨]. وبهذا لا يمكن الأخذ برواية الواقدي الذي يبين مولده بسنتين أو ثلاث قبل وفاة الرسول ﷺ، ولا يمكن أيضاً أن نسلم برواية المسعودي لعدم اتفاق الروايات على عمر مروان عند وفاته عام ٦٥هـ إذ قيل واحد وستين، وقيل ثلاث وستين، وقيل أربع وستين، وقيل واحد وسبعين، بل وقيل إحدى وثمانين سنة[١٩]. كذلك الوقائع التاريخية لا تؤيد روايتي الواقدي والمسعودي فبسر قد شارك في فتح الشام بين سنتي (١٣ - ١٥) من الهجرة تحت إمرة خالد بن الوليد الذي وجهه مع حبيب بن مسلمة إلى الغوطة فأغاروا على كنيسة فسبوا الرجال والنساء وساقوا العيال إلى خالد[٢٠]. فالرواية العراقية المؤكدة على نفي كبره غير دقيقة، لأنها تجعل عمر بسر عند قيادته كتيبة لفتح الغوطة يقارب خمسة أعوام أو نحو الخامسة عشر حسب رواية المسعودي. ومن المُسلّم به ألاّ توكل مثل هذه الأعمال العسكرية إلا للبالغين ذوي الخبرة العسكرية.

ومن جانب آخر تتفق الروايات على أن بسر خرّف آخر أيامه وذهب عقله، والخرف غالباً يصيب من بلغ من العمر أرذله، وأن أغلب الروايات تشير إلى أنه توفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان المتوفي عام ستين من الهجرة، ويعني هذا بأن بسراً حينما توفي كان

عمره نحو خمسين سنة وهذا لا ينطبق على من خرف. وقد استطردت الرواية العراقية على نفي كبره فربطت بين ذهاب عقله آخر عمره، وبين ما يروى عن استجابة الله لدعاء الإمام علي عليه بعد سماع ذبح بسر طفلين لعبيد الله بن العباس إذ قال: «اللّهم أسلبه دينه ولا تخرجه من الدنيا حتى تسلبه عقله» فكان كذلك فقَدَ عقله وإذا لقي إنساناً قال: أين شيخي أين عثمان وسل سيفه فلما رأوا ذلك جعلوا له سيفاً من خشب[٢١].

وقد فسر فقدان عقله لسبب آخر، فقيل بأن رجلاً من أهل اليمن استمع في مكة لامرأة عبيد الله بن العباس تندب إبنيّها وترثيهما فرَقَ لها وعزم على الانتقام من بسر فاتصل به حتى وثق به ثم احتال لقتل ابنيه فخرج بهما إلى وادى أوطاس[٢٢] فقتلهما وهرب وأنشد في ذلك[٢٣] :

يابسر بن أرطأة ما طلعت	شمس النهار ولا غابت على ناس
خير من الهاشميين الذين هم	عين الهدى وسمام الأشوس القاسى
ماذا أردت إلى طفل مدلهة	تبكى وتندب من أشكلت في الناس
أما قتلتهما ظلماً فقد شرقت	في صاحبيك قنانى يوم اوطاس
فاشرب بتاسهما شكلاً كما شربت	أم الصبيين أو ذاق ابن عباس

أما وفاته فأكثر الروايات تشير إلى أنه توفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان دون ذكر سنتها، وقيل توفي في خلافة عبدالملك بن مروان المتوفى عام ست وثمانين، وقيل بل في خلافة الوليد بن عبدالملك المتوفى في السادسة والتسعين من الهجرة[٢٤]، وهذا ما يشير إليه البلاذري الذي قدر عمره باثنين وثمانين[٢٥] مؤكداً لذلك الرواية العراقية على أن بسر قد وُلِدَ قبل وفاة الرسول بسنتين.

ومما سبق يرى الباحث أن هناك إجماعاً على أن بسر قد وُلِدَ في حياة الرسول ﷺ والاختلاف في تحديد عمره آنذاك فعد صحابياً راوياً، وهذا ما ثبت عند العلماء، وفي كتب

الصحاح وفي سند الإمام أحمد. وأن بعضاً من المؤرخين غضوا الطرف عن مولده حتى لا يتشرف بالصحبة لأعماله المشينة في نظرهم لذا اقترن نفي صحبته مع نعت السوء فقيل: «أحد فراعنة الشام»[٢٦] وقيل «من الأبطال الطغاة»[٢٧]، وقيل: «رجل سوء يزعم كثير من أهل الشام له صحبة وهو باطل»[٢٨]، وقيل «له صحبة ولم يكن له استقامة بعد النبي»[٢٩]. وانفرد بدران بتفسير عدم الاستقامة بعد النبي وقال: «بسر كان من أهل الردة»[٣٠] المعروف أن الردة كانت لأقوام خارج الحجاز ولم يكن قرشياً واحداً من أهل الردة. وقيل: «كان غير مرضي في دينه وابتلي بالفتنة فكان فيها رأساً»[٣١].

دور بسر في الفتوح الأولى

كان بسر من فرسان العرب الأبطال، شُهِدَ له بالشجاعة والإقدام إذ ساهم مع المسلمين في الجهاد منذ بداية الفتوحات. في الشرق له ذكر في فتح سابور من أرض فارس[٣٢]، ثم برز في بلاد الشام ومصر وأفريقية، فكان من أهل النجدة الذين خرجوا من العراق إلى الشام «١٣ - ١٥هـ» تحت إمرة خالد بن الوليد لدعم قوة الفاتحين، وبعد انتهائه من مرج راهط وجه بسر بن أرطأة وحبيب بن مسلمة لفتح غرطة دمشق، فأنجز بسر مهمته بنجاح، وساق مغانمه إلى قائده خالد[٣٣].

وتأتي أهمية الغوطة كقاعدة لقيادة الجيش العربي فقد تحصن خالد بن الوليد بالدير الذي عُرف باسمه[٣٤]، الواقع على بُعد ميل من مدينة دمشق، فنظم صفوفه، ووجه طلائعه لفتح مناطق أخرى، فانتدب يزيد بن أبي سفيان على رأس خمسة آلاف إلى البلقاء، ومثله عمرو بن العاص إلى فلسطين، ومعاذ بن جبل إلى بعلبك، وخالد بن سعيد إلى حمص، وبقي يرافقه أبو عبيدة بن الجراح بالغوطة في خمسة عشر ألفاً من رجاله، وحين علم باجتماع الروم في أجنادين بعث إلى قادته يستنفرهم[٣٥].

كان لبسر في هذه المرحلة دور قيادي ثانوي فقد كان تحت إمرة يزيد بن أبي سفيان، وبتوجيه من الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، تولى بسر قيادة قوة قوامها ألف رجل

ليكون مدداً لعياض بن غنم المكلف بالاستيلاء على الرها فوصل بسر بعد أن تمكن عياض من فتحها عام ثمانية عشر [٣٦] وبانتهاء عياض من توزيع الغنائم على المقاتلين وفرض الجزية على أهلها، وصل بسر إلى معسكر المسلمين وطالب عياضاً بنصيب جنده من الغنيمة فصده عياض، فأغاظ بسراً ذلك فتطاول عليه، فقال له عياض: «إيها الرجل أكفف عنا آذاك، والحق بصاحبك فما أغنانا عنك» فغضب بسر بن أبي أرطأة ورجع إلى الشام مع جنده وأخبر يزيد بن أبي سفيان ما كان من عياض، علم الخليفة عمر بن الخطاب بهذا الخلاف فكتب إلى يزيد بن أبي سفيان يحذره من التعرض لعياض، وكتب كتاباً آخر لعياض بن غنم يوضح له بأن قدوم بسر ما هو إلا مدد له ليرهب عدوه وليزيد في عدد جنده وليرفع شأنه، كما طلب منه أن يوضح له سبب رفضه هذا المدد.

أجاب عياض على كتاب الخليفة مما جاء فيه «... بأنه قيل وصول بسر قد تم فتح مدينة الرقة والرها وقد وزعت الغنائم بينهم، وتصرف كل بنصيبه منها فطالبني بسر بجزء من تلك الغنائم فأجبته بألا حق لك بالغنائم ونحن شركاء فيما سوف نغنمه فلم يرض بسر. وخشيت أن يحصل شيء من التمرد أو تختلف قلوب العساكر. ولما كنت غنياً عن مدده اعتذرت إليه وأمرته بالعودة» [٣٧].

لم يختلف المؤرخون في أن بسراً قد شهد فتح مصراً غير أن الروايات لا تذكر له دوراً محدداً فبعد أن استكمل المسلمون فتح الشام بعث عمر بن الخطاب عمرو بن العاص إلى مصر وبعد تقدمه في الأراضي المصرية أرسل الخليفة إليه مدداً أربعة آلاف رجل على رأسهم «الزبير بن العوّام» يشد من عضده أربعة من الفرسان منهم بسر بن أبي أرطأة، فقد كان كل واحد منهم يتولى إمرة ألف رجل [٣٨]. انضموا إلى عمرو بن العاص فكانوا خير معين له في فتح حصن بابليون. وباستكمال فتح مصر منح بسر بن أرطأة خطة نسبت إليه بمفرده لا إلى مجموع قومه كما كان الحال مع الآخرين، وهذه الخطة كانت حول المسجد مع عمرو بن العاص، فقد ذكر ابن عبدالحكم «واختط الليثيون الذين كانوا مع عمرو بن

العاص، وهم آل عروة بن شبيم، عند أصحاب القراطيس، واختط خلفهم بسر بن أرطأة»[٣٩] ويضيف ابن عساكر أنه كان له إضافة للدار حمام عُرف بحمام بسر[٤٠] تفضيلاً على غيره لتميزه، كما أكرم من قبل الخليفة عمر بن الخطاب فمنحه شرف العطاء وأمر بمساواة عطائه مع القادة فقد جعل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عطاء عمرو بن العاص مائتين لأنه أمير، وعمير بن وهب الجمحي في مائتين لصبره على الضيق، وبسر بن أبي أرطأة لأنه صاحب فتح وقال فيه: «رب فتح قد فتحه الله على يده، فقال أبو عبيدة يعني بهذا العددالدنانير»[٤١].

وبراوية أخرى رفعه الخليفة إلى أعلى من شرف العطاء حين جعله في مرتبة من شهد الحديبية من الصحابة فقد كتب الخليفة إلى عمرو بن العاص: «افرض لمن شهد بيعة الحديبية أو قال: بيعة الرضوان، مائتي دينار وأتمها لنفسك لإمرتك - قال ابن لهيعة عن يزيد - وأتمها لخارجه بن حذاقة لضيافته، ولبسر بن أرطأة لشجاعته»[٤٢]. ويدل هذا التكريم والرفعة على مكانته القيادية ضمن الجيش العربى الفاتح لمصر فقد كان من الرفعة أن ينوب عن ولاة مصر ويقود الجيوش.

ففي عام ٣٤ هـ تلقى والي مصر عبدالله بن سعد بن أبي السرح نبأ عزم الروم الإغارة على الإسكندرية فقسم جيشه نصفين نصف ركب معه المراكب للمواجهة البحرية التي جرت عقبها معركة ذات الصوارى. أما النصف الآخر فجعله في البر تحت قيادة بسر بن أبي أرطأة تحسباً لإنزال رومي على شواطئ الإسكندرية[٤٣].

بسر أثناء الفتنة ضد عثمان

غنم محمد بن أبي حذيفة وهو من أبرز المعارضين للخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، الفرصة عندما غادر والي مصر إلى المدينة للتباحث مع الخليفة وأعلن انشقاقه ليلتف حوله المعارضون في مصر، ولكنه اصطدم بشيعة الخليفة ومن بينهم بسر بن أبي أرطأة

فاعتزلوه وحتى يتجنب توحيد صفوفهم ألزمهم الإقامة الجبرية في منازلهم. فلما قتل الخليفة عثمان عقدت العثمانية قيادتها لمعاوية بن حديج وبايعوه على الطلب بدم عثمان، واشتبكوا مع ابن حذيفة في صعيد مصر وهزموه في رمضان عام ٣٦ هـ، ثم اعتصموا في قرية خربتا [٤٤].

وتأتي أهمية العثمانية بخربتا كقوة عسكرية منهم القادة ذوي الخبرة، كما أنهم كانوا أشراف العرب، فناهضوا ابن حذيفة وولاة الإمام علي بن أبي طالب بعد ذلك ولاسيما بعد اتصالهم بمعاوية بن أبي سفيان بالشام. وباستقرار أول ولاة الإمام علي قيس بن سعد الأنصاري عام ٣٧ هـ أتبع سياسة حكيمة فوادع والعثمانية بخربتا وأجرى عليهم عطاءهم ورغم تلقيه أوامر من الخليفة بأخذ بيعتهم إلاّ أنه لم يقدم على ذلك مع علمه بأن هواهم مع معاوية، وبإصرار الإمام على مواجهتهم كتب إليه موضحاً موقفه ومما كتب «أنهم وجوه أهل مصر وأشرافهم وأصل الحفاظ، وقد علمت أن هواهم مع معاوية، ولو أني غزوتهم كانوا لي قرناً وهم أسود العرب ومنهم بسر بن أبي أرطأة» [٤٥].

ولعدة أسباب عزل قيس بن سعد الأنصاري من ولاية مصر ليتولى عنه محمد بن أبي بكر الصديق في رمضان عام ٣٧هـ، فطلب بيعة العثمانية بخربتا فلم يستجيبوا له، فهدم دورهم ونهب أموالهم، وسجن ذراريهم فنصبوا الحرب. ثم صالحهم أن يسيرهم إلى معاوية فلحقوا بالشام ليصبح بسر أحد خواص معاوية [٤٦] فتقوى بهم وسعى لإضعاف جبهة الإمام علي، وعمل على تثبيت فكرة في أذهان أشراف العرب الذي يتبعهم الناس. أن علياً مالأ على قتل عثمان، وكان بسر أحد هؤلاء المشرفين على هذه الدعوة لاستمالة الأمير الكندي القوي شرحبيل بن السمط.

كان صاحب هذه الفكرة عمرو بن العاص، الذي أشار على معاوية أن يتهم علياً بضلوعه في قتل عثمان، وأن يبث ذلك في صدور أهل الشام وخاصة رأسهم شرحبيل بن السمط، فاحتواؤه يضمن وقوف أهل الشام في مواجهته للإمام علي، ونفذ معاوية خطة

ابن العاص، فدعا خواصه ومنهم بسر بن أبي أرطأة، وآخرون من أهل الرضا عند شرحبيل، فوطنهم له على الطريق، فكان شرحبيل يلتقى الرجل بعد الآخر، فيخبرونه أن علياً مالأ على قتل عثمان فيصدقهم، فلما دخل على معاوية، هدده قائلاً: «والله لئن بايعته لنخرجنك من الشام» ثم سار شرحبيل يستقري مدن الشام، ويستنفرهم قائلاً: «أيها الناس إن علياً قتل عثمان فانهضوا ..»[٤٧].

وإذا كان بسر قد ساهم في استنفار الناس وكسب التأييد لمعاوية، فقد ساهم في الجانب العسكري أيضاً، فكان على ساقة الجيش الذي قاده معاوية بإتجاه صفين بعد سماعه نبأ خروج الإمام علي إليه[٤٨]، وأثناء تعبئة الجيش فيها عند المعركة كان بسر على رجالة دمشق[٤٩]. وفي أرض صفين كان لبسر القيادة العامة ليوم من أيام الصدام، فقد كان معاوية يؤمر كل يوم رجلاً من مضر ليرفع من منازلهم بين القبائل العربية المشاركة[٥٠] ولشجاعته كان معاوية يأمل في أن يصرع الإمام علي فأخذ يرغبّه في قتال الإمام علي ويقول له «سمعتك تتمنى لقاءه فإن أظفرك الله وصرعته حصلت على دنيا وآخرة». ولم يزل يشجعه ويُمنيه حتى بارزه. فحمل عليه الإمام فلما رأى بسر أنه مقتول كشف عن عورته فانصرف عنه علي وقيل بل حمل عليه فسقط بسر فانكشفت عورته[٥١]. وبهذه المناسبة أنشد النضر بن الحارث:

أفي كل يوم فارس ليس ينتهي ... وعورته وسط العجاجة بادية
يكف لها عنه على سنانه ... ويضحك منها في الخلاء معاوية
بدت أمس من عمرو فقنع رأسه ... وعورة بسر مثلها حذو حاذيه
فقولا لعمرو ثم بسر ألا انظرا ... سبيلكما لا تلقيا الليث ثانية

لقد كان بسر قريباً من معاوية في صفين، يخفف عليه ويشاركه في الأمر فقد أحيط معاوية بعد قتل غلامه حرب، فأخذ بسر يواسيه فقال له «ما لي أراك منكسر القلب على حرب عليك بالتسلي عن حرب واستعمل الشجاعة والصبر فإنك كاتب النبي وعامل عمر،

وولي الخليفة المظلوم عثمان» فبلغ ذلك أصحاب الإمام فأنشد قيس بن سعد الأنصاري يقول[٥٢]:

نبئت بسرا أطال الله شقوته ... فال المجال وعمرا دعوة العاص
في عصبة الشام منهم كل ذي جيف ... عانى المقالة عند الحرب حياص
فروا طليقاً لأمر لبس رغبتهم ... إلا الفجور على ذي رغبة حاص

بقي بسر أحد أركان الجيش،من خواص معاوية، فكان له مكانته في المفاوضات، فبعدما أخذت الحرب من الرجال تبادل علياً ومعاوية الرسل للموادعة، ووقف القتال في الشهر المحرم من عام ٣٧هـ آملاً في إيقاف الحرب. وأشيع أيضاً بأن الطرفين سوف يقتسمان الأقاليم فيكون لعلي العراق، ولمعاوية بلاد الشام[٥٣].

كان بسر رافضاً لهذه الهدنة وخاصة بعد أن اختلف أهل العراق على علي، وعبّر بسر عن رفضه قائلاً: «لقد رضي معاوية بهذه المدة، ولئن أطاعني لينقضن هذه المدة»[٥٤]. وبراوية ثانية وجه حديثه لمعاوية قائلاً: «والله أن الشام خير من العراق لعلي، وما في يدك لك، وما في يد علي لأصحابه دونه، فإنه كنت إنما سألت المدة لإعداد العدة وانتظار المدد فنعم، وإن كنت سألتها بغض الحرب وبقيا على أهل الشام فلا»[٥٥].

وتشدد في موقفه حينما وجد أن الموادعة ستكون واقعاً ملموساً بين علي ومعاوية. وبعث كتاباً إلى أهل الشام مهدداً فيه بانضمامه لعلي في حال قبول الموادعة، جاء فيه: «أما والله أن الناس من رأى إن دفعتم هذه الموادعة أن الحق بأهل الطرق فأكون يداً من أيديها عليكم وما كففت عن الجمعين إلا طلباً للسلامة». وكان رد معاوية لبسر أتريد أن تمن علينا بخير[٥٦] فرضخ بسر لرغبة معاوية في التحكيم وكذلك أهل الشام.

ومهما يكن وقف بسر وتشدده فإنه كان مخلصاً من أهل الشورى عند معاوية وواحداً من الذين شهدوا، ووقّعوا على وثيقة التحكيم بين الإمام علي ومعاوية[٥٧]. ونجح عمرو بن

العاص أن يجعل التحكيم في صالح معاوية فبايعه أهل الشام بالخلافة بعدها لم يكن له هم إلا مصر فجمع بطانته وخواصه وفيهم بسر بن أبي أرطأة واستشارهم في أمرها فقد كان يرجو الاستعانة على حروبه بخراجها. انفض مجلسهم على أن يتولى أمرها عمرو بن العاص[٥٨].

حملة بسر إلى الحجاز واليمن

ظن الإمام علي بأن معاوية لن يغير عليه بعد التحكيم، وأنه سوف يكتفي بمكاسبه، ولكن بعد شهر من الأمر استغل معاوية الخلاف في صفوف الإمام، فوجه عدة حملات للإغارة على المناطق الخاضعة له، وأوصاهم بأن يقتلوا أصحابه ولا يكفوا أيديهم عن النساء والأطفال[٥٩]، وأبرز هذه الحملات: حملة بسر بن أبي أرطأة إلى اليمن عام ٤٠هـ[٦٠]، استجابة للعثمانية فيها فقد أعلنوا ولاءهم لمعاوية، وخالفوا علياً وأظهروا البراءة منه، فتصدى لهم عبيد الله بن العباس والي اليمن المقيم في صنعاء، فسجن بعضاً منهم، وطرد آخرين من المدنية، وكذلك فعل سعيد بن نمران مع العثمانية في الجند، وقيل بل ثاروا عليه وأخرجوه، واجتمعت العثمانية، وكتبوا إلى عبيد الله أن يطلق في سجنه من رفاقهم، وإلا فلا طاعة له، ولا لصاحبه «الإمام علي» فأبى أن يخلي سبيلهم، فاستعصى أهل اليمن ومنعوه زكاة أموالهم وأظهروا العصيان، وانتابهم الخوف من وصول تعزيزات من الإمام علي فسارعوا في الكتابة لمعاوية ما نصه يستنجدونه: «أما بعد ياأمير المؤمنين فالعجل وجه إلينا من قبلك لنبايعك على يديه، وإلا كتبنا إلى علي فاعتذرنا إليه مما كان منا والسلام»[٦١]. ويضيف آخرون مما كتبوه شعراً[٦٢]:

معاوية ألا تسرع السير نحونا ... نبايع علياً أو يزيد اليمانيا

وإن كان فيما عندنا لك حاجة ... فأرسل أميراً لا يكن متوانيا

أعطى معاوية كتاب عثمانية اليمن اهتماماً عظيماً، فغالبية القبائل العربية التي استوطنت الشام قبل الفتح يمانية من غسان، ولخم وتنوخ وبهراء، وكانوا أثناء الفتح

يفضلون الجهاد في الشام لأنها أرض أسلافهم ونهاية خط تجارتهم، كما أنها مغزى أهل الحجاز المجاور لهم، لهذا كان غالبية جنده من قبائل يمانية قضاعية لعب شيوخهم كشرحبيل بن السمط دوراً في نصرته إلى جانب مصاهرته لقبيلة كلب.

فانتدب معاوية بسر بن أبي أرطأة على رأس حملة اليمن، وأوصاه أن يتشدد في أخذ بيعة أهل المدينة ومكة له، ويقتل كل من ينابذه من «شيعة علي» [٦٣] فخرج بسر في ثلاثة، وقيل أربع آلاف رجل، وفي دير مران [٦٤] انتخب منهم ألفين وستمائة رجل [٦٥]. وجد بسر في السير نحو الجنوب وكان إذا ورد ماء أخذ إبل أهل الماء فركبوها وقادوا خيولهم حتى يرد الماء الآخر فيردون تلك الإبل فيركبون إبل هؤلاء. فلم يزل يصنع ذلك حتى قرب المدينة فاستقبلتهم قضاعة استقبالاً حافلاً ونحروا لهم الجرز [٦٦] وتنحى أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري، واستعان بسر في المدينة بالأسود بن البحتري الأسدي، فقد أمره معاوية بألا يقوم بعمل دون أخذ رأيه [٦٧]. صعد بسر المنبر فهدد وتوعد وتتبع شيعة علي ومن شك باشتراكه في قتل عثمان فقتل بين المسجدين خلقاً من خزاعة [٦٨] وكان من بين قتل جرول بن مالك الأوس، وابنه زراة وأحرق بيته لأنه كان ممن قام على عثمان. كذلك أحرق دار رفاعة بن رافع وعبد الله بن سعد من بني الأشهل الخزرجي، ودار أبي أيوب خالد الأنصاري ودار من هرب عند قدومه [٦٩]. ولم ينج من بطشه إلا من اعتصم ببني سليم في حرتهم، فلم يكن لبسر سلطان عليهم بعد مناشدة معن أو عمرو بن يزيد السلمي وزياد بن الأشهب الجعدي معاوية قبل خروج بسر من الشام ألا يكون لبسر على قيس سلطان فيقتل قيساً بما فعلت بنو سليم من بني فهر وكنانه يوم دخل النبي ﷺ مكة فأمر معاوية بسر ألا يتعرض للقيسيين [٧٠].

دعا بسر الناس إلى بيعة معاوية على راياتهم وقبائلهم، حتى يضمن بيعة شيوخهم وكبار الصحابة وأبنائهم، وحين جاء بنو سلمة ولم يكن فيهم شيخهم لم يقبل مبايعتهم إلا بحضوره وقال: «والله ما لكم عندي أمان ولا مبايعة حتى تأتوني بجابر بن عبدالله» حتى

يبايعه، وجابر بن عبدالله شيخ من شيوخ بني سلمة ومن كبار الصحابة الأنصار، فهو من الذين أسلموا في مكة قبل هجرة الرسول ﷺ وشهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وروى عنه[٧١] فأخبر جابر الذي انطلق إلى أم سلمة زوج النبي ﷺ فقال لها: ماذا ترين فإني خشيت أن أقتل وهذه بيعة ضلالة، فقالت: أرى أن تبايع وأنا أعلم أنها بيعة ضلالة، فأتى جابر بسراً وبايعه[٧٢] مكث بسر بالمدينة أياماً واستخلف عليهم أبا هريرة - وقيل بل أمره أن يصلي بالناس - وأمرهم بالسمع والطاعة وهدد وتوعد إن عادوا لمعصيته[٧٣].

اتجه بسر نحو مكة وفي الطريق قتل قوماً من بني كعب على ما لهم فيما بين مكة والمدينة، وألقاهم في البئر[٧٤]. قد يكون المقصود هنا كعب بن ذي الحبكة الذي قتله بسر بن أبي أرطأة بتثليث، وكان كعب من أصحاب علي ناسكاً معارضاً لسعيد بن العاص والي الكوفة الذي نفذ فيه أمر الخليفة عثمان بضربه عشرين سوطاً، وتحويل ديوانه إلى الري، ثم عفى عنه الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه[٧٥].

وقبيل دخوله مكة توارى قثم بن العباس عامل علي عليها خوفاً منه وكذلك أبو موسى الأشعري الذي فرّ من خوارج العراق، فقيل ذلك لبسر فقال: «ماكنت لأطلبه وقد خلع علياً» وقيل لِمَ لَمْ يطلبه لأنه صاحب رسول الله ﷺ[٧٦]، كذلك توارى سعد بن العاص فطلبه فلم يجده[٧٧]، مكث بسر أياماً بمكة أخذ بيعتهم ولم يتعرض لهم وقيل بل قتل نفراً من آل أبي لهب[٧٨] واستخلف عليهم شيبة بن عثمان العبدري الذي تولى إمامة المسلمين بعد فرار قثم[٧٩]،

قبل مغادرته مكة هدد وتوعد إن خالفوه وخرج باتجاه الطائف. وقد عزم على أن يستعرض ويوقع بالقوم حتى يبايعوا معاوية، لولا استقبال المغيرة بن شعبة الذي أثنى على ما قام به من جهود في مكة والمدينة من نصرة معاوية، وأخذ البيعة له فعدل عن عزمه، ولم يؤذ أحداً من أهلها وبات فيها ثم خرج نحو اليمن[٨٠].

سبق وصول بسر إلى اليمن نبأ قدومه فكتب أبو موسى الأشعري يخبرهم بأن خيلاً مبعوثة من عند معاوية تقتل الناس ممن أبى أن يقر بحكمه[٨١]، أما بسر فقد ساح في بلاد اليمن ولم يواجه مقاومة تذكر بعد أن فرّ عبيد الله بن العباس ونائبه على الجند، ولحقا بعلي في الكوفة، فكان يكزّ على محل كل منطقة بها شيعة علي وقد بعث رجاله إلى تبالة[٨٢] وبها قوم من شيعة علي فقتلوا عن آخرهم، وقيل بل تشفع فيهم منيع الباهلي فعفا بسر عنهم[٨٣].

ثم آتى نجران وبها عبدالله بن المدان - صحابي كان اسمه عبد الحجر - من شيعة علي فقتله وقتل ابنه مالكاً الذي تولى إمارة اليمن بعد عبدالله بن العباس، وجمع النجرانيين وهددهم أن عادوا لبيعة علي[٨٤] ثم زحف على السراة فقتل من بها من أصحاب علي[٨٥] وجال في بلاد همدان ففي أرحب[٨٦] أباد من بها من شيعة علي منهم أبا كرب سيد من بالبادية من همدان[٨٧]. وأغار على الجوف[٨٨] فقتل بها خلقاً كثيراً من رجال همدان[٨٩] ويضيف ابن عبدالبر بأن بسراً في إغارته على همدان قتل وسبى نساءهم فكن أول مسلمات سبين في الإسلام، فأقمن في السوق، كما قتل أحياء من بنى سعد[٩٠].

اتجه بسر بعد ذلك نحو جيشان[٩١] وهم من شيعة علي فقاتلهم وهزمهم وقتل منهم قتلاً ذريعاً[٩٢] ثم زحف نحو صنعاء فتوافدت العثمانية إليه. وتمكن بسر من عمرو بن اراكه الثقفي صاحب شرطة عبيد الله وخليفته على صنعاء، بعد مقاومة ضعيفة وقتل معه خلقاً كبيراً من الأبناء ومنه يتهم بأنه يمالئ علياً[٩٣].

واللافت في حملة بسر على اليمن ذبحه صبيين لعبيد الله بن العباس بمدية كانت معه[٩٤] وقد استهجن العلماء والمؤرخون هذه القسوة واختلفوا في مكان ذبحهما فقيل بالمدينة وقيل بين المدينة ومكة في بئر ميمون[٩٥]، وهذه الروايات تشير بأن أم الغلامين كنانية تدعى أم حكيم جويرية بنت قارظ، وآل قارظ حلفاء لبني زهرة من كلاب وكان

عبيد الله بن العباس قد ترك ابنيه عبدالرحمن وقثم عند رجل من بنى كنانة فلما انتهى بسر إلى بني كنانة بعث إليهما ليقتلهما، برز له الكنانى يذود عنهما فقتله بسر وذبح الغلامين[٩٦]، وقيل بل عيب الغلامين أياماً طمعاً أن يأتيه أبوهما ثم قتلهما[٩٧].

والمرجح أنه قتلهما في صنعاء حيث فرّ منها عبيد الله بن العباس عند سماعه بزحف بسر، واستخلف عبدالله بن المدان المرادي عليها. وكانت ابنته عائشة [٩٨] زوج عبيد الله قد ولدت الغلامين، وبعد تمكنه من صنعاء ذبح الغلامين على «درج صنعاء» وذبح في أثرهما مائة شيخ من أبناء فارس، وقيل بل سبعين فسمى مكان قتلهم «المصرع» وذلك لأن الغلامين كانا في منزل أم النعمان بنت بزرج امرأة من الأبناء فارتدن الأبناء عن التشيع منذ ذلك اليوم[٩٩].

في حين قويت العثمانية بحضرموت، وخاصة بعد انضمام وائل بن حجر الحضرمي[١٠٠] إليهم كان عثمانياً في صفوف الإمام علي في الكوفة استأذنه في إتيان اليمن ليصلح له ما هناك ثم يعجل الرجوع إليه، فأذن له في ذلك، فذهب فمالأ بسرا وأعانه على شيعة علي، وكتب إليه كتاباً يدعوه لأخذ بيعة أهل حضرموت فزحف بسر إليهم، فاستقبله ابن حجر وأعانه في تتبع من شايع علياً وممن قتل رجل يُدعى عبدالله بن ثوابة من ملوك حضرموت لقعوده عن بيعة معاوية وتفضيله لعلي بن أبي طالب[١٠١].

أما الإمام علي بن أبي طالب فقد علم بحملة بسر منذ خروجه إذ كتب إليه قيس بن زرارة بن عمرو بن حطيان الهمدانى وكان عيناً له بالشام[١٠٢]، فانتدب جارية بن قدامة السعدى في ألفين من البصرة، ووهب بن مسعود الخثعمي في الفين من الكوفة لينضم لجارية في أرض الحجاز. والأصح بأن عليًا رد الخثعمى من الطريق [١٠٣]، فليس له دور في مواجهة بسر الذي هرب من مواجة جارية واتجه إلى الشام قاطعاً أرض الحجاز بعد ما خلف من القتلى نحو نيف وثلاثين ألفاً من شيعة علي وحرق قوماً بالنار، وفي ذلك قال ابن مفرغ :

إلى حيث سار المرء بسر بجيشه تقتل بسر ما استطاع وحرقاً[١٠٤]

كان زحف جارية سريعاً وعنيفاً أيضاً فقيل بأنه أتى نجران فقتل من أصحاب بسر خلقاً وأسر حتى بلغ مكة[١٠٥] وقيل قتل وحرق قوماً من شيعة عثمان[١٠٦]، وقيل بأن قتله وحرقه بدا منذ خروجه فكان لا يلقى أحداً خلع علياً إلا قتله وأحرقه بالنار حتى انتهى إلى اليمن. ولذلك سمت العرب جارية بن قدامة محرقاً[١٠٧] وقد حاول صاحب الغارات تلطيف صورته وإن لم ينف عملية الاحراق فقال «ثم أخذ طريق الحجاز حتى قدم اليمن، ولم يغضب أحداً ولم يقتل أحداً إلا قوماً ارتدوا باليمن فقتلهم وحرقهم»[١٠٨]. فنص الرواية يدل على الاحراق ومفهوم الردة قد يكون عن بيعة علي بن أبي طالب.

علم جارية السعدي بأفول بسر باتجاه مكة فاتبعه وظفر بقوم من أصحاب بسر، قيل أخ لبسر مع أربعين من أهل بيته فقتلهم[١٠٩]، فلما وصل الجرش بلغه نبأ قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب[١١٠]. تابع جارية سيره حتى مكة فطلب منهم مبايعة علياً فقالوا قد هلك وطلب أن يبايعوا الحسن بن علي فتثاقلوا ثم بايعوا، واتجه إلى المدينة ففر أبو هريرة منها وأخذ بيعتهم للحسن مكرهين ثم لحق بالحسن بن علي في الكوفة وبخروجه من المدينة رد أهلها أبا هريرة يصلي بهم[١١١].

بسر والبصرة

نجح بسر في حملته في الحجاز واليمن، وتبوأ مركزه الطبيعي عند معاوية الذي استعد لمواجهة الحسن بن علي، فولاه قيادة طلائع جيشه إلى المدائن، والتي انتهت بخلع الحسن نفسه من الخلافة، فاستقل بها معاوية، ودانت له جميع المناطق منذ بداية عام إحدى وأربعين من الهجرة[١١٢].

وفي هذه الآونة وثب حمران بن أبان على البصرة، فوجه معاوية بسر بن أبي أرطأة، فأعاد الهدوء إلى نصابه، فعينه والياً عليها في رجب عام ٤١هـ، على أن يكره زياد بن

أبيه على الشخوص إليه، وزياد آخر ولاة على المخلصين تحصّن بقلعته في فارس ورفض أن يسلم ما بين يديه من الأموال لمعاوية، فلجأ بسر إلى حبس أولاد زياد الثلاثة، وهدده بقتلهم إن لم يستجب لمعاوية فكان كذلك، وهم بقتلهم لولا اعتراض أبو بكرة - أخو زياد لأمه - على ظلمه للأبرياء، وعلى مخالفته الأمان الذي أعطاه معاوية في صلحه مع الحسن، وطلب منه أن يؤجل ما عزم عليه حتى يرى رأي معاوية فوافق بسر وأمهله سبعة أيام وكان معاوية آنذاك في الكوفة فتمكن أبو بكرة من الذهاب والقدوم قبيل الشروع في قتل الصبية حاملاً كتاب العفو فخلى سبيلهم، وأقام بسر في البصرة ستة أشهر ثم عزل وولى عبدالله بن عامر عليها [١١٣].

بسر في الثغور

تعد حملات الصوائف والشواتي أساليب هجومية جديدة استخدمها العرب، بدأ العمل بها في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد أمير الشام، أبي عبيد بن الجراح الذي نظم هذه الحملات. ثم تلاه بعد ذلك معاوية بن أبي سفيان، وكان يولى قيادتها أبرز القادة العسكريين العرب. وتصاعدت هذه الحملات في العصر الأموي فكان أبرز قادتها بسر بن أبي أرطأة، الذي شارك بقيادة عدد كبير منها.

في عام ٤٣هـ غزا بسر أرض الروم حتى بلغ القسطنطينية، شملت اللان من أرمينية، وهزمت الروم هزيمة منكرة، قتل فيها عدد كبير من البطارقة، وسبى المسلمون وهي أول سبية سبوها [١١٤]، وفي عام ٤٤هـ غزا بسر في البحر [١١٥]، وعام ٤٦هـ غزا بسر وشريك أذنه [١١٦]، وفي سنة الخمسين من الهجرة غزا بسر وسفيان بن عوف الأزدي أرض الروم، وغزا فضالة بن عبيد الأنصاري البحر [١١٧]، وفي عام ٥١هـ شتى فضالة الأنصاري بأرض الروم، وغزا الصائفة بسر بن أبي أرطأة، وفي هذه الغزوة توفى أبو مسلم الخولاني، فدفن بحمة بسر من أرض الروم [١١٨]، وفي عام ٥٢هـ غزا سفيان بن عوف الأزدي الروم وشتا، وقيل

الذي شتا في هذه السنة بسر بن أبي أرطأة ومعه سفيان بن عوف وغزا الصائفة محمد بن عبدالله الثقفي[١١٩].

لم يغمد بسر سيفه، فشارك في فتح مصر وبلاد المغرب تحت لواء عمرو بن العاص أواخر عام ٢٢هـ، واستولى على برقة وأثناء حصاره طرابلس انتدب بسر بن أبي أرطأة إلى ودان[١٢٠]، فافتتحها وفرض عليها تقديم ثلاثمائة وستين رأساً للمسلمين[١٢١].

وفي عام ٢٧هـ كتب عبدالله بن سعد بن أبي سرح أمير مصر إلى الخليفة عثمان رضي الله عنه يستأذنه في غزو أفريقية، فأمده الخليفة بأربعة آلاف وثمانمائة رجل من اخلاط القبائل بينهم بسر وجماعة من أبناء الصحابة على رأسهم مروان بن الحكم، فساروا حتى قدموا مصر، واجتمعت العساكر قادهم عبدالله بن سعد محققاً انتصاراً بعد آخر حتى وصل طنجة فطلب عظماء أفريقية من عبدالله بن سعد أن يكف عنهم مقابل دفع ثلثمائة قنطار من الذهب، قبل ذلك ابن سعد ورجع إلى مصر ولم ينزل على أفريقية أحد[١٢٢].

ويعزي لبسر فتح قلعة في جهات القيروان في ولاية معاوية بن خديج بن جفنة السكوني الكندي على مصر «٤٧ - ٥٠هـ»[١٢٣] حين وجه عقبة بن نافع الفهري إلى المغرب فاختط فيها قيروانها، وانتدب عقبة بسر بن أبي أرطأة إلى قلعة على أيام من القيروان بالقرب من مدينة تُدعى مجانة المعدن[١٢٤] فافتتحها بسر، فسميت تلك القلعة باسمه «قلعة بسر»[١٢٥].

صورة بسر العامة

المتأمل في بسر بن أبي أرطأة يرى صوراً واضحة لحياته، فالشجاعة جزء منها متفق عليه في جهاده مع المسلمين في فتوحات بلاد الشام ومصر وأفريقية، ولشجاعته منحه الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه شرف العطاء، وجعله في مصاف من شهد الحديبية،

وهذه الشجاعة قد وصلت إلى حد التهور ففي غزوته لأرض الروم تعرضت ساقته لعدة هجمات لم يفلح كمنائه في صدهم، فتخلف في مئة من رجاله ثم تعمد أن يقدمهم حتى بقي دون جنده، فبينما هو يسير دخل قرية رومية رأى ثلاثين برذونا للذين كانوا يغيرون على ساقته مربطة بأشجار الجوز إلى جانبهم كنيسة فنزل عن فرسه ومضى حتى أتى الكنيسة فأدرك الجند بداخلها فاقتحم الكنيسة وأغلق الباب عليه وعليهم. تعجب القوم من انفراده بهم، واشتبك معهم، وفقده أصحابه فرجعوا حتى وصلوا إلى القرية حيث وجدوا فرسه إلى جانب براذين الروم، وسمعوا جلبة في الكنيسة فاقتحموها من السقف ونزلوا وبسر ممسك طائفة من أمعائه بيده اليسرى والسيف باليمنى فلما تمكن رجاله من الروم سقط بسر مغشياً عليه فأسعفوه وحملوه حتى أتوا به إلى العسكر فسلم وعوفي[١٢٦].

وصورة ثانية لتهوره في مجلس معاوية بن أبي سفيان حينما دخل عليهما عبيد الله بن العباس وقال لمعاوية: «أنت أمرت هذا اللعين بقتل ولدى» فأنكر معاوية فتمنى عبيد الله أن كان بيده سيفاً فألقى بسر بسيفه إليه فكان معاوية أسرع منه فتناوله وقال: «والله لو تمكن منه لبدأ بي قبلك»[١٢٧].

كما أن الرواية العراقية قد تفيض، وتبالغ في تقدير قسوته أثناء حملته إلى الحجاز واليمن والرواية تحتاج إلى تدقيق فأعمال القسوة حيناً محددة كقتل طفلين لعبيد الله بن العباس، ولكنها غير محددة أحياناً ومبالغاً فيها، فقد روى بأنه قتل نحو ثلاثين ألفاً من شيعة علي بن أبي طالب خلال حملته، وأحرق رجالاً كما روى الثقفي، ورمى الناس في البئر، ولم يحدد اسم أحد منهم مما يوحى بالاختلاق، ودافع الاختلاق عداوة المدرسة العراقية الممالئة للعباسيين مثل رواية الواقدي التي تورد اختلافاً واضحاً عندما جعل عمره يوم وفاة النبي ﷺ سنتين أو ثلاث لحرمانه من شرف الصحبة، وأقدم من الواقدي أبو مخنف في استغلاله لأخبار سعيد بن العاص بن أحيحة والي الكوفة زمن عثمان بن عفان، والحديث

عن جلسائه ليتوقف عند أحدهم وهو كعب بن عبده النهدي، ليقول أنه كان ناسكاً وقد قتله بسر بن أبي أرطأة.

ومن ناحية أخرى فأن القتل أثناء الفتنة واحتدام المشاعر، ساد الناس جميعاً حتى جارية بن قدامة السعدي الذي وجهه الإمام علي إلى الجزيرة في أثر حملة بسر تقول عنه الرواية «حتى أتى نجران فحرق بها وأخذ ناساً من شيعة عثمان فقتلهم».

لعل بسر كان مؤمناً إلى حد الهوس بأن عثمان رضي الله عنه قتل مظلوماً ومن الواجب القصاص من قتلته مما جعل هذا الهوس يغلب عليه في تعقبه من يعتقد أنهم من أنصار المسؤولين عن قتل الخليفة، وما تورده الرواية عن عقوبة ربانية بفقدان حواسه في آخرته فكان إذا لقي أحداً قال: ابن شيخي ابن عثمان، وسل سيفه فلما رأوا ذلك جعلوا له سيفاً من خشب ربما تكون دلالة على تغلب هذا الهوس عليه.

الهوامـــش

(١) نسبة لعثمان بن عفان رضى الله عنه، وأشمل الكتب عنهم كتاب الجاحظ المعروف بالعثمانية، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الكتاب العربي بمصر ، ١٩٩٥.

(٢) الحميري : الحور العين، تحقيق كمال مصطفى، ص ١٨٠.

(٣) وعبد الله بن عامر وزياد بن أبيه والحجاج بن يوسف، انظر الحميري، الحور العين، ص٢٣٠.

(٤) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٤٢٦.

(٥) جمهرة أنساب العرب، ص ٤١٠.

(٦) المسعودي، مروج الذهب، ٣٥٣/٢، ٣٥٥، ٣٦٢.

(٧) فان فلوتن، السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات، ص ٧١.

(٨) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ٣٣٦ .

(٩) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٣/١٠، ابن سعد، الطبقات، ٤٠٩/٧.

(١٠) ابن دريد، الاشتقاق، ١١٦.

(١١) ابن منظور، لسان العرب، ١٢٠/١.

(١٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٣/١٠، ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ١٧٠. ابن حجر، الإصابة في معرفة الصحابة، ١٤٧/١. المقدسي، نسب قريش، ٤٣٨. ابن سلام، النسب، ٢١٨. ابن سعد، الطبقات، ٤٠٩/٧. ابن عبدالبر. الاستيعاب، ١٥٧/١.

(١٣) ابن حزم، جمهرة، ١١، ١٤، ١٧٠.

(١٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٥/١٠. ابن حجر، الإصابة، ١٤٨/١. البلاذري، فتوح البلدان، ٣١٩. السيوطي، حسن المحاضرة، ١٧٥/١.

(١٥) ابن سعد، الطبقات، ٤٠٩/٧. ابن حبيب، المحبر، ١٩٣.

(١٦) ابن حجر، الإصابة، ٤٨/١. ابن عبدالبر، الاستيعاب، ١٥٧/١. البخاري، التاريخ الصغير، ٢٨١/١. ابن حبيب، المحبر ١٩٤م. المقدسي، نسب قريش، ٣٤٩. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٦/١٠.

(١٧) ابن حجر، الإصابة، ١٤٨/١. ابن سعد، الطبقات، ٤٠٩/٧. المهزاني، معرفة الصحابة، ١٤٩/٣. ابن العماد، شذرات الذهب، ٦٨/١. السيوطي، حسن المحاضرة، ٧٤/١. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٦٠٥/١٠. ابن الأثير، أسد الغابة، ٢١٤/١.

(١٨) المسعودي، مروج الذهب، ٩٨/٣.

(١٩) الطبري، ٦١١/٥. تاريخ ابن الخياط، ٢٥٩. تاريخ اليعقوبي، ٢٥/٢. ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ١٨٩/٢٤.

(٢٠) الطبري، ٤٠٧/٣. ابن أعثم، الفتوح، ١١٣/١.

(٢١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٣/١٠. شذرات الذهب، ٦٨/١. الأصفهاني، الأغاني، ٢٧٢/١٦.

(٢٢) اوطاس : واد في ديار هوزان فيه كانت وقعة حنين. ياقوت، معجم ،٢٨١/١. البكرى، معجم ما استعجم، ٢١٢/١. الحميري، الروض المعطار، ٢٦.

(٢٣) الأصفهاني، الأغاني، ٢٧٣/١٦.

(٢٤) تاريخ ابن الخياط، ٢٩٢. طبقات ابن الخياط، ٦١/١. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ١٥/١٠. البلاذري، أنساب، تحقيق المحمودي، ٣٥٨. ابن عبدالحكم، فتوح مصر، ٢٦٠. ابن حجر، الإصابة، ١٤٧/١. ابن عبد البر، الاستيعاب ١٥٧/١. السيوطي، حسن المحاضرة، ١٧٥/١.المهراني، معرفة الصحابة ،١٢٩/٣.الطباخ، أعلام النبلاء، ١١٠/١.

(٢٥) البلاذري، فتوح البلدان، ٣١٩.

(٢٦) ابن أعثم، الفتوح، ٢٢٨/٢.

(٢٧) ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٦٤/١.

(٢٨) ابن عساكر، تاريخ دمشق، تحقيق شكري فيصل وروحية، ٥٢٢. الاستيعاب، ١٥٨/١ - ١٥٩. ابن الأثير، أسد الغابة، ٢١٤/١.

(٢٩) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ١٤/١٠.

(٣٠) ابن عساكر، تهذيب تاريخ دمشق، بدران، ٢٢٣/٣.

(٣١) المقدسي، نسب قريش، ٤٣٩.

(٣٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٦/١٠. سابور كورة مشهورة بأرض فارس فتحت عام ٢٦هـ. الحميري، الروض المعطار، ٣٠٠.

(٣٣) البلاذري، فتوح البلدان، ١٥٤. الطبري، ٤٠٧/٣.

(٣٤) دير خالد هو دير صليبا بدمشق مقابل باب الفراديس، ياقوت، معجم البلدان، ٥٠٧/٢.

(٣٥) ابن أعثم، الفتوح، ١١٣/١، ١١٤.

(٣٦) تاريخ ابن الخياط، ١١٠.

(٣٧) ابن أعثم، الفتوح، ٢٥٣/١ - ٢٥٥.

(٣٨) تاريخ ابن الخياط، ١٤٢. النجوم الزاهرة، ٤/١-٢٣. المقدسي، نسب قريش، ٤٣٩ و٤٠٤. ابن عبدالحكم، فتوح مصر، ٦٤.

(٣٩) ابن عبدالحكم، فتوح مصر، ١١٥.

(٤٠) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٣/١٠.

(٤١) البلاذري، فتوح البلدان ٦٣٩. وابن عساكر ١٠/١٠.

(٤٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٩/١٠.

(٤٣) ابن عبدالحكم، فتوح مصر، ١٩٠.

(٤٤) الكندي، الولاة، ١٥-١٧-١٨. النجوم الزاهرة، ٩٤/١. خربتا : كور بالقرب من الاسكندرية، ياقوت، ٣٥٥/٢ .

(٤٥) الطبري، ٥٥٣/٤. الكندي، الولاة، ٢١. الغارات، ٢١٢/١.

(٤٦) الكندي، الولاة ،٢٧. النجوم الزاهرة ،١٠٧/١.

(٤٧) الدنيوري، الأخبار الطوال، ١٥٩-١٦٠. ابن مزاحم، صفين، ٤٤. ابن الأثير، أسد الغابة، ٥١٤/٢.

(٤٨) ابن مزاحم، صفين، ٥١٧. الدينوري، الأخبار الطوال، ١٦٧. ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٦١/٧. ابن قتيبه، الإمامة والسياسة، ١٢٣/٢.

(٤٩) تاريخ ابن الخياط، ١٩٥، الأخبار الطوال، ١٧٢.

(٥٠) ابن مزاحم، صفين، ٤٢٤-٤٢٨. ابن كثير، البداية، ٢٦١/٧.

(٥١) سيرة ابن هشام، ٧٤/٢. ابن مزاحم، صفين، ٤٦١. ابن أعثم، الفتوح، ١٠٤/٢. النويري، نهاية الأرب، ١٥٣/٢٠.

(٥٢) ابن أعثم، ١٢٦/٢.

(٥٣) النويري، نهاية الأرب، ١١١/٢٠، ٢٠٣، وينفي ابن أعثم قبول تقسيم الدولة بين الإمام ومعاوية، الفتوح، ١٦٨/٢.

(٥٤) ابن مزاحم، صفين، ٥٠٣.

(٥٥) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ١٤٨/١.

(٥٦) ابن مزاحم، صفين، ٥٠٤.

(٥٧) الدينوري، الأخبار الطوال، ١٤٦.

(٥٨) الطبري، ٩٧/٤ - ٩٩. البلاذري، أنساب، تحقيق المحمودي، ٣٠٥. تاريخ ابن خلدون، ٦٤١/٢ ، ٦٤٢.

(٥٩) ابن أعثم، الفتوح، ٢٢٢/٢. الطبري، ١١٣/٥ - ١٣٦ . الأغاني، ٢٦٦/١٦.

(٦٠) تاريخ ابن الخياط، ١٩٨. مروج الذهب، ٣٠/٣. تاريخ الأحمدي، ٢٠٣. ويرجع الطبري هذه الحملة لعام ٤٢هـ بعد وفاة علي بن أبي طالب. انظر فلهوزن، الدولة العربية، ٩٦. ابن عساكر، ١٠/١٠.

(٦١) ابن أعثم، الفتوح، ٢٢٥/٢ - ٢٢٧. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣/١ -٤.

(٦٢) الغارات، ٥٩٣/٢ - ٥٩٤. البلاذري، أنساب، تحقيق المحمودي، ٣٥١. المقصود بيزيد اليماني، يزيد بن قيس الأرحبي الهمداني، أرسله الإمام لنصح أهل اليمن والرجوع عن ما هم فيه.

(٦٣) ابن دريد، الاشتقاق، ١١٦. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ١٠/١٠. البلاذرى، أنساب، تحقيق المحمودي، ٣٥٢. الغارات، ٦٠٠/٢، نهج البلاغة، ٦/٢. ابن عبدالبر، الاستيعاب، ١٦٠/١، أسد الغابة.

(٦٤) ديرمران، دير بالقرب من دمشق، ياقوت، معجم، ٥٣٣/٢.

(٦٥) الغارات، ٦٠٠/٢. ابن أعثم، الفتوح، ٢٢٨/٢. الطبري، ١٣٩/٥، تاريخ اليعقوبي، ١٩٧/٢. البلاذري، أنساب، تحقيق المحمودي، ٣٥١. ابن كثير، البداية والنهاية، ٣٢٢/٧. نهج البلاغة، ٧/٢.

(٦٦) الغارات، ٦٠٢/٢. نهج البلاغة، ٩/٢.

(٦٧) المقدسي، نسب قريش، ٢٥٠.

(٦٨) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ١١/١٠. المسعودي ، مروج الذهب، ٣١/٣. الأغاني، ٢٦٦/١٦، الطباخ، أعلام النبلاء، ١١٠/١.

(٦٩) الغارات، ٦٠٤/٢. ابن عساكر، ١٠/١٠. الطبري، ١٣٩/٥، تاريخ اليعقوبي، ١٩٨/١. ابن حجر، الإصابة، ٢٣١/١. ابن حزم، جمهرة، ٣٣٤. البلاذرى، أنساب، المحمودي، ٣٥٢. نهج البلاغة، ١٠/٢.

(٧٠) النويري، نهاية الأرب، ٢٦٣/٢٠. الاستيعاب، ١٦١/١. كان زياد بن الأشهب من أشراف أهل الشام عظيم المنزلة عند معاوية.

(٧١) الغارات، ٦٠٢/٢. تاريخ اليعقوبي، ١٩٧/٢. البخاري، التاريخ الصغير، ١١٥/١٢. طبقات ابن سعد، ٥٧٤/٣. طبقات ابن الخياط، ١٤٣/١.

(٧٢) ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٦٢/١. ابن كثير، البداية، ٣٢٢/٧. الطبري، ١٣٩/٥. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ١١/١٠. ابن أعثم، الفتوح، ٢٢٩/٢. الغارات، ٦٠٤/٢.

(٧٣) ابن أعثم، الفتوح، ٢٢٩/٢. الغارات، ٦٠٧/٢. شرح نهج البلاغة، ١١/٢. البلاذري، أنساب، المحمودي، ٣٥٢.

(٧٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق ،١١/١٠٠. وقيل مع الطبري، ١٧٦/٥.

(٧٥) ابن سلام، النسب، ٣٧١. البلاذري، الأنساب، تحقيق المحمودي، ٣٥٣. والبلاذري، أنساب، ٤٠/٥ . والبلاذري، أنساب، تحقيق إحسان عباس، ٥٢٩، ٥٣١. ياقوت، معجم ، ١٥/٢. البكري، معجم ما استعجم، ٣٠٤/١.

(٧٦) ابن عساكر، ١٠/١٠. الطبري، ١٣٩/٥. ابن كثير، البداية والنهاية، ٣٣٣/٧. النويري، نهاية الأرب، ١٦٩/٢، ٢٥٩.

(٧٧) الغارات، ٦٠٩/٢.

(٧٨) الأغاني، ٢٦٦/١٦.

(٧٩) البلاذري، أنساب، المحمودي، ٣٥٢. ابن أعثم، الفتوح، ٢٣٠/٢ - ٢٣١. الغارات، ٦٠٨/٢.

(٨٠) ابن أعثم، الفتوح، ٢٣٢/٢. الغارات، ٦١٠/٢. البلاذري، أنساب، المحمودي، ٣٥٣.

(٨١) الاستيعاب، ١٣٠/١. الطبري، ١٣٩/٥. ابن كثير، البداية، ٣٣٣/٧. النويري، نهاية الأرب ، ٢٥٩/٢٠.

(٨٢) تبالة، موضع باليمن تبعد عن الطائف بمسيرة ستة أيام، ياقوت، معجم، ٩/٢ - ١٠.

(٨٣) ابن أعثم، الفتوح، ٢٣٢/٢. الغارات، ٦١٠/٢. شرح نهجُ البلاغة، ١٢/٢.

(٨٤) ابن أعثم، الفتوح، ٢٣٢/٢. البلاذري، المحمودي، ٢٥٣. الطبري ،١٣٩/٥. الغارات، ٦١٦/٢. تاريخ اليعقوبي ١٩٨/٢. الكلبي، نسب معد ،٢٧١/١. البداية والنهاية، ٣٣٣/٧. ابن حجر، الإصابة ،٣٣٨/٢. الاستيعاب ٣٣٣/٢.

(٨٥) الأغاني، ٢٦٦/١٦.

(٨٦) أرحب مخلاف باليمن سُمي بقبيلة كبيرة من همدان وهو بلد على ساحل البحر وبينه وبين ظفار نحو عشرة فراسخ، ياقوت، معجم، ١٤٤/١.

(٨٧) الغارات، ٦١٧/٢. ابن أعثم، الفتوح ،٢٣٣/٢. شرح نهج البلاغة، ١٥/٢. الاستيعاب، ١٦١.

(٨٨) الجوف : ببلاد همدان، ياقوت، معجم، ١٨٨/٢.

(٨٩) المسعودي، مروج الذهب، ٣٠/٣.

(٩٠) ابن عبدالبر، الاستيعاب، ١٦١/١. ابن الأثير، أسد الغابة، ٢١٤/١.

(٩١) جيشان : مدينة باليمن، ياقوت، معجم، ٢٠٠/٢. البكري، معجم، ٤١٠/١.

(٩٢) تاريخ اليعقوبي، ١٩٩/٢. شرح نهج البلاغة، ١٧/٢.

(٩٣) الأزدي، تاريخ الموصل، ٦١٢. ابن الأعثم، الفتوح، ٢٣٣/٢. الغارات، ٦١٩/٢. البلاذري، أنساب، المحمودي، ٣٥٣. الآمدي، المؤتلف والمختلف، ٦٧. المبرد، الكامل، ٢٦٥/٢. شرح نهج البلاغة، ١٥/٢.

(٩٤) الذهبي، تاريخ الإسلام ،١٨٧/٢. الأغاني، ٢٦٦/١٦.

(٩٥) بئر ميمون بين البيت والجحون، ياقوت، المراصد، ١٤٢/١. البكري، معجم، ١٢٨٥. الهمداني، صفة جزيرة العرب، ٤٤٢. الأزرقي، أخبار مكة، ٢٢٢/٢. ابن أعثم، الفتوح، ٢٣٠/٢.

(٩٦) ابن عساكر، ١٢/١٠-١٣. تاريخ اليعقوبي، ١٩٨/٢. المسعودي ، مروج الذهب، ٣٠/٣. البلاذري، أنساب، الدوري، ٦٠. نهج البلاغة، ١٣/٢. ابن الزبير، نسب قريش، ٢٦٤. ابن الأثير، أسد الغابة، ٢١٤/١.

(٩٧) البلاذري، أنساب، المحمودي، ٣٥٤.

(٩٨) ابن عساكر ١٢/١٠. ابن عبدالبر، الاستيعاب، ١٦٠/١. ابن حجر، الإصابة، ٣٣٨/٢. المبرد الكامل، ٢٦٦/٢.

(٩٩) الثقفي، الغارات، ٦٢١/٢. والمصرع موضع بديار همدان ، البكري، معجم، ١٢٣٤/٢.

(١٠٠) وائل بن حجر، قيل من اقيال حضرموت، صحابي، ابن الأثير، أسد الغابة، ٤٣٥/٥. ابن حزم، جمهرة، ٤٦٠.

(١٠١) الغارات، ٦٢٩/٢. ابن أعثم، الفتوح، ٢٣٣/٢. البلاذري، أنساب، المحمودي، ٣٥٦. ابن حزم، جمهرة ،٤٦٠.

(١٠٢) البلاذري، أنساب، المحمودي، ٣٥٣. ابن الكلبي، نسب معد، ٥٣١/٢.

(١٠٣) الغارات، ٦٢٧/٢. وانظر البلاذري، أنساب، تحقيق المحمودي، ٣٥٥.

(١٠٤) الغارات، ٢٤٠/٢. ابن أعثم، الفتوح، ٢٣٦/٢.

(١٠٥) تاريخ اليعقوبي، ١٩٩/٢.

(١٠٦) ابن كثير، البداية والنهاية، ٣٣٣/٧.

(١٠٧) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ١٠/١٠.

(١٠٨) الثقفي، الغارات، ٦٢٤/٢.

(١٠٩) المسعودي، مروج، ٣٠/٣. البلاذري، أنساب، المحمودي، ٣٥٥.

(١١٠) الثقفي، الغارات، ٢٣٦/٢. الجرش : من مخاليف اليمن من جهة مكة، ياقوت، معجم، ١٢٦/٢.

(١١١) الطبري ١٣٩/٥. تاريخ اليعقوبي، ١٩٩/٢. ابن كثير، البداية، ٣٣٣/٧. ابن أعثم، الفتوح، ٢٣٦/٢. البلاذري، أنساب، المحمودي، ٣٥٥. الأغاني، ٢٧١/١٦.

(١١٢) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول ،١٨٥.

(١١٣) الطبري، ١٦٧/٥ - ١٦٨. البلاذري، أنساب، تحقيق حميد الله، ٤٩٢، ٥٠٥. البلاذري، أنساب، تحقيق إحسان عباس، ١٨٩ - ١٩٠. تاريخ ابن خلدون، ٦/٣. طغان ابن سعد، ٤٩/٥، فلهوزن، الدولة العربية، ١١٤.

(١١٤) الطبري، ١٨١/٥، تاريخ ابن الخياط، ٢٠٦. شذرات الذهب، ٥٣/١. ابن خلدون، ١١/٣. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ١٠/١٠. النجوم الزاهرة، ١٢٤/١. ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ٢٠٢/٢. تاريخ اليعقوبي، ٢٣٩/٢. تاريخ المنبجي، ٦٦. النويري، نهاية الأرب، ٢٦٥/٢٠.

(١١٥) الطبري، ٢١٢/٥. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٧/١٠، النجوم الزاهرة، ١٢٥/١٢. ابن خلدون، ١١/٣. النويري، نهاية الأرب، ٢٦٦/٢٠.

(١١٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٧/١٠. أذنه من الثغور قرب المصيصة، ياقوت، معجم، ١٣٣/١.

(١١٧) تاريخ اليعقوبي، ٢٤٠/٢. الطبري، ٢٣٤/٥. ابن شداد، الاعلاق، ٢٠٨/٢. النويري، نهاية الأرب، ٢٧٠/٢٠.

(١١٨) الطبري، ٢٥٣/٥. تاريخ دمشق، تحقيق شكري فيصل وروحية ورياض، ٥٢٢. ابن شداد، الاعلاق، ٢٠٨/٢. ابن خلدون، ١٢/٣. ابن عساكر، ٧/١٠. وانظر: تاريخ ابن زرعة، الحمة العين الحارة التي يستشفى بها،٢٢٦/١.

(١١٩) الطبـري، ٢٨٧/٥. تاريـخ ابن الخياط، ٢١٨. تاريخ دمشق، ٧/١٠. ابن شداد، الاعلاق، ٢٠٨/٢. النجوم الزاهرة، ١٢٥/١.

(١٢٠) ودان : مـدينة في ليـبـيـا جنوب صرت، واليـوم مدينة في ولاية طرابلس. الحـمـيـري، الروض المعطار، ٦٠٦.

وقيل ودان وفزان، تاريخ اليعقوبي، ١٥٦/٢. وفزان ولاية واسعة بين الفيوم وطرابلس. ياقوت، معجم، ٢٦٠/٤. الحميري، الروض، ٤٤٠.

(١٢١) ابـن عبدالحكـم، فتـوح مصـر، ١٩٤. الكنـدي، الولاة، ١٠٠٩. ابن الآبار، الحلة السيراء، ٣٢٤/٢.

(١٢٢) اختلفت الروايات في تاريخ الحملة فـقـيل عـام ٢٧ وقيـل ٢٨، وقيل ٢٩هـ. البـلاذري، فتـوح ٣١٧. قدامة، الخراج، ٣٤٣. ابن أعثم، الفتوح، ٣٥٨/١ - ٣٦١. تاريخ ابن الخياط، ١٥٩.

(١٢٣) الطبـري، ٢٢٥/٥، ٢٤٠. البـلاذري، فتـوح، ٣٢٠. ابـن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ٢٩٤/٢٤.

(١٢٤) مجانة : بلدة بأفريقية بينها وبين القسطنطينة ثلاث مراحل، بها معدن الفضة ولها قلعة مبنية بالحجر تعرف بقلعة بسر. البكري، المغرب في ذكر بلاد أفريقية المغرب، ١٤٥. القزويني، آثار البلاد، ٢٦٠. الحميرى، الروض، ٥٢٥.

(١٢٥) ابن عبدالحكم، فتوح مصر، ١٩٤. البلاذري، فتوح، ٣١٩. قدامة، الخراج، ٣٤٥. ابن الآبار، الحلة، ٣٢٤/٢.

اختلفت الروايات في تاريخ فتحها فقيل مع عقبة بن نافع عام ٥٠هـ، ويتعارض هذا مع وجوده في ثغور الشام. البلاذري، فتوح، ٢٢٩. قدامة، الخراج ،٣٤٤. تاريخ اليعقوبي، ٢٢٩/٢.

وقيل مع حملة موسى بن نصير عام ٧٨هـ، وهذا تاريخ متأخر وكانت حملته في ولاية عبدالعزيز بن موسى. الكندي، الولاة، ٥٢. وانظر: ابن عبدالحكم، فتوح مصر، ٢٠٥.

(١٢٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٨/١٠.

(١٢٧) البـلاذري، أنسـاب، تحـقـيق المحـمـودي، ٣٥٧. الطبـري، ٣٥٥/٥. الأغـاني، ٢٧٢/١٦. ابن قتيبة، عيون الأخبار، ٢٠٠/١.

المصادر والمراجع

- ابن الابار : محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (٥٩٥ - ٦٥٨هـ).
الحلة السيراء، حققه حسين مؤنس، القاهرة، ١٩٦٣.

- الأتابكي : جمال الدين أبي المحاسن يوسف تغريردي.
النجوم الزاهرة في سلوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٤٨هـ - ١٩٢٩م.

- ابن الأثير : عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري (٥٥٥ - ٦٣٠هـ).
أسد الغابة في معرفة الصحابة، كتاب الشعب، مصر، ١٩٧٠م.

- الأزدي : يزيد بن محمد بن اياس بن القاسم. (ت ٣٣٤هـ).
تاريخ الموصل، حققه علي حبيبه، القاهرة، ١٩٦٧م.

- الأزرقي : أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد. (ت ٢٥٠هـ).
أخبار مكة وما جاء فيها من الاثار، حققه رشيد صالح، مكة، ١٩٨٣م.

- الأصفهاني : علي بن الحسين بن محمد القرشي، (٢٨٤ - ٣٥٦هـ).
الأغاني، حققه مصطفى السقا، النهضة المصرية، ١٩٩٣م.

- ابن أعثم : أبو محمد أحمد بن علي بن أعثم الكوفي، (ت ٣١٤هـ).
الفتوح، بيروت، ١٩٨٦م.

- الآمدي : أبو القاسم بن بشر بن يحيي، (ت ٣٧٠هـ).
المؤتلف، المختلف، حققه عبد الستار فراج، القاهرة، ١٩٦١م.

- البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، (ت ٢٥٦هـ).
التاريخ الصغير، حققه محمود إبراهيم زايد، حلب، ١٩٧٦م.

- البكري : أبو عبيد البكري، (ت ٤٨٧هـ).
المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد.

- البلاذري : أبو العباس أحمد بن يحيي بن جابر، (ت٢٧٩هـ).
- فتوح البلدان ، حققه عبد الله الطباع، بيروت، ١٩٨٧م.

- أنساب الأشراف، ترجمة الإمام علي بن أبي طالب، حققه، محمد باقر المحمودي، قم ، إيران، ١٤١٦هـ.
- أنساب الأشراف، ترجمة بنو عبد شمس، حققه إحسان عباس، بيروت، ١٩٧٩م.
- أنساب الأشراف، ترجمة العباس بن عبد المطلب وولده، حققه عبد العزيز الدوري، بيروت، ١٩٧٨م.
- أنساب الأشراف، حققه محمد حميد الله، دار المعارف، مصر، ١٩٨٧م.
- أنساب الأشراف، الجزء الخامس، مكتبة المثنى، بغداد.

- الثقفي : أبو اسحاق إبراهيم محمد الثقفي الكوفي، (ت٢٨٣هـ).
الغارات، حققه السيد جلال الدين، تهران، ١٣٩٥هـ.

- الجاحظ : أبو عثمان عمرون بن بحر، (١٥٠ - ٢٥٥هـ).
العثمانية، حققه عبد السلام هارون، مصر، ١٩٥٥م.

- ابن حبيب : محمد بن حبيب بن أميه بن عمر الهاشمي، (ت ٢٤٥هـ).
المحبر، حققه ايلز ستينر، بيروت.

- ابن أبي الحديد : عبد الحميد بن هبة الله المدائني، (ت ٦٥٦هـ) .
شرح نهج البلاغة، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، ١٩٦٧م.

- ابن حجر : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت ٨٥٢هـ).
الإصابة في تميز الصحابة، بيروت، دار إحياء التراث.

- ابن حزم : علي بن محمد بن سعيد الأندلسي، (٣٧٤ - ٤٥٦هـ).
جمهرة أنساب العرب، بيروت، ١٩٨٣م.

- الحميري : أبو سعيد بن نشوان الحميري، (ت ٥٧٣ هـ).
الحور العين، حققه كمال مصطفى، طهران، ١٩٧٣م.

- ابن خلدون : عبد الرحمن بن خلدون، (٧٣٢ - ٨٠٨هـ).
ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، حققه خليل شحاده، بيروت، ١٩٨٨م.

- ابن الخياط، أبو عمر خليفة بن خياط العصفري، (ت ٢٤٠هـ).
- تاريخ ابن الخياط، حققه أكرم ضياء العمري، بيروت، ١٩٧٧م.
- طبقات ابن الخياط، حققه سهيل زكار، دمشق، ١٩٦٦م.

- ابن دريد : محمد بن الحسن بن دريد، (٢٢٣ - ٣٢١هـ).
الاشتقاق، حققه عبد السلام هارون، مصر، ١٩٥٨.

- الدينوري : أحمد بن داود الدينوري، (ت ٢٨٢هـ).
الأخبار الطوال، حققه عبد المنعم عامر وجمال الدين الشيال، القاهرة، -١٩٦م.

- الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت ٧٤٨ هـ).
تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام، القاهرة، ١٣٦٨هـ.

- ابن الزبير : مصعب بن عبد الله المصعب ، (١٥٦ - ٢٣٦هـ) .
نسب قريش ، حققه ليفي بروفينسال ، دار المعارف ، مصر .

- أبي زرعة : عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري ، (ت ٧٤٨هـ) .
تاريخ أبي زرعة الدمشقي ، حققه شكر الله القوجاني ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٩٨٠م .

- ابن سعد : محمد بن سعد ، (ت ٢٣٠هـ) .
الطبقات الكبرى ، دار صارد ، بيروت .

- ابن سلام : أبو عبيدة القاسم بن سلام ، (١٥٤ - ٢٢٤هـ) .
النسب ، حققته مريم محمد الدرع ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٩م .

- السيوطي : الحافظ جلال الدين عبد الرحمن .
حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، ١٩٦٧م .

- ابن شداد : عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم ، (ت ٦٨٤هـ) .
الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، حققه علي زكريا عبادة ، دمشق ، ١٩٩١م .

- الطباخ : محمد راغب بن محمود بن هاشم الحلبي .
أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ، حلب ، ١٩٨٨م .

- الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، (٢٢٤ - ٣١٠هـ) .
تاريخ الرسل والملوك ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٩م .

- ابن عبد البر : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد .
الاستيعاب في معرفة الأصحاب ب، حققه علي البجاري ، مكتبة نهضة مصر .

- ابن عبد الحكم : عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أيمن ، (ت ٢١٢هـ) .
فتوح مصر وأخبارها ، ليدن ، ١٩٢٠م .

- ابن عبد ربه : أبو محمد أحمد بن محمد عبد ربه الأندلسي ، (ت ٣٤٩هـ) .
العقد الفريد ، حققه أحمد أمين وأحمد الزيني وإبراهيم الإنباري ، بيروت ، ١٩٨٣م .

- ابن العبري : غريغوريوس أبي الفرج بن هرون الملطي ، (ت ١٢٨٦هـ) .
تاريخ ابن العبري ، حققه أنطوان صالحاتي ، لبنان ، ١٩٨٣م .

- ابن عساكر : أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي ، (ت ٥٧١هـ) .
- تاريخ مدينة دمشق ، المجلد العاشر ، حققه محمد دهمان ، المجمع العلمي العربي بدمشق .
- تاريخ مدينة دمشق ، تراجم (عباده - عبد الله) ، تحقيق شكري فيصل وروحية النحاس ورياض بمراد ، مجمع اللغة العربية بدمشق .
- تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، هذيه عبد القادر بدران ، بيروت ، ١٩٧٩م .

- أبي العماد : عبد الحي بن العماد الحنبلي ، (ت ١٠٨٩هـ) .
شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، بيروت .

- فلوتن فان :
السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية ، ترجمة حسن إبراهيم ومحمد زكي ، مصر ، ١٩٣٤م .

- فلهوزن يوليوس :
تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية ، ترجمة محمد عبد الهادي وأبو ريده وحسين مؤنس ، لجنة التأليف ، ١٩٥٨م .

- قدامه : قدامه بن جعفر ، (ت ٣٢٩هـ) .
الخراج وصناعة الكتابة ، حققه محمد حسين الزبيدي ، العراق ، ١٩٨١م .

- القزويني : زكريا بن محمد بن محمود .
أثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت ، ١٩٧٩م .

- ابن كثير : أبو الفدا الحافظ بن كثير الدمشقي ، (ت ٧٧٤هـ) .
البداية والنهاية ، بيروت ، ١٩٧٤م .

- ابن الكلبي : هشام بن محمد بن السائب ، (ت ٢٠٤هـ) .
نسب معد واليمن الكبير ، حققه ناجي حسن ، بيروت ، ١٩٨٨، .

- الكندي : محمد بن يوسف .
الولاة وكتاب القضاة ، حققه رفن كست ، بيروت ، ١٩٠٨م .

- المبرد : محمد بن يزيد ، (ت ٢٨٥هـ) .
الكامل في اللغة والأدب ، مصر ، ١٣٦٥هـ .

- ابن مزاحم : نصر بن مزاحم المنقري ، (ت ٢١٢هـ) .
وقعة صفين ، حققه عبد السلام هارون ، بيروت ، ١٩٩٠م .

- المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ، (ت ٣٤٦هـ) .
- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، حققه محمد عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٣م .
- التنبيه والإشراف ، ليدن ، ١٩٦٧م .

- المقدسي : عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامه ، (ت ٦٢٠هـ) .
التبين في أنساب القرشيين ، حققه محمد الديلمي ، المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨٢م .

- المتبجي : إنمابيوس بن قسطنطين ، (من القرن الرابع هـ) .
تاريخ المتبجي ، حققه عمر عبد السلام تذمري ، لبنان ، ١٩٨٦م .

- ابن منظور : محمد بن مكرم ، (٦٣٠ - ٧١١هـ) .
- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، حققه روحية النحاس ورياض مراد ومحمد حافظ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٤م .
- لسان العرب ، وضع فهارسه علي سيري ، بيروت ، ١٩٨٨م .

- المهراني : أحمد بن عبد الله بن أحمد بن مهران الأصبهاني ، (٣٣٦ - ٤٣٠هـ) .
معرفة الصحابة ، حققه محمد راضي ، الرياض ، ١٩٨٨م .

- النويري : أحمد بن عبد الوهاب ، (٦٧٧ - ٧٣٣هـ) .
نهاية الأرب في فنون العرب ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة .

- ابن هشام : أبو عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري ، (ت ٢١٨هـ) .
السيرة النبوية ، حققه مصطفى السقا ، مؤسسة علوم القرآن .

- الهمداني : الحسن بن أحمد بن يعقوب ، (ت ٣٥٠هـ) .
صفة جزيرة العرب ، حققه محمد الأكوع ، الرياض ، ١٩٧٤م .

- الهندي : أحمد بن حسين بهادرخان .
تاريخ الأحمدي ، حققه محمد الطريحي ، بيروت ، ١٩٨٨م .

- ياقوت : أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، (ت ٦٢٦هـ) .
- معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت .
- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، حققه علي البجاوي ، مصر ، ١٩٥٤م .

- اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن أبي الواضح ، (ت ٢٨٤هـ) .
تاريخ اليعقوبي ، دار صدر ، بيروت .